

A77

هذا كتاب طاعون رساله لعصام الدين الشيرازي
بطل شكره زاده المتوفى هـ وهي مطبوعة

f

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المتعال المتفرد بالعظمة والجلال . مقدر الأرزاق والآجال . ومصرف الأمور
ومقلب الأحوال . والصلوة والسلام على سيد أرباب الكمال . وما حي ظلم الجور والظلال
وعلى آل وصحبه خير صبي . والـ ما تعاقبت فيكم اللائلة بالقدرة والأصل **أما بعد**
فهذه رسالة الشفا لأدواء الوباء . أمليتها نفعا لكافة المسلمين في أمر الاعتقاد وصونا
لعهق الأئمة في حق هذه البلية عن طرق الاقتصاد . حتى توقع شرفمة لا يعرفون
المتر من البر أن الهلاك بالقرار والنجاة بالفرار وما وقعهم في هذه الهاوية .
الانسيانهم الفاعل المختار . أعادنا الله وجميع المسلمين عن هذه الدار البتة الداهية
والافتتان بهذه البلية العمياء وعن الوقوع في أدوية الضلال في أمر هذه الذم الغضال
بحرمة حبس . محمد الأمين . وآله وصحبه الأكرمين . وحسن الله ونعم الوكيل والهادي
للسوا السبيل والرسالة مرتبة على مقدمة وسكان وخاتمة وتذييل **أما**
المقدمة فغيرها مطالب **المطالع** في بيان معنى التوكل ومراتبه **اعلم** أن التوكل لغة
تفعل من التوكل فالتوكل من يتخذ قائما بأمه ضامنا لأصله كافيًا لمن غير تكلف أو إتمام
وعرفا كلمة الأمر كله إلى مالكه وسقاط الأسباب عن حيز الاعتداد بالعين حيز الامداد وهذا
التفصيل مختار العلماء الذين لم يجردوا نظرهم عن ملاحظة الأسباب بالكيفية فالتوكل عندهم
لا ينافي التسبب وإنما ينافي الاعتماد على السبب وقد قال سهل بن عبد الله من طعن
في التوكل فقد طعن في الإيمان يشير إلى قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
وأما المشايخ الذين ملكوا ملكة توجب الأفعال واسقطوا الوسائل والأسباب عن
الاعتداد بها والمباشرة إليها بالكيفية ففسروا التوكل بالخروج عن التسبب بالكيفية نقه باله
عز وجل واعتمادا على الله فالتوكل عندهم ينافي مباشرة الأسباب اعتمادا على الله لا وهولا قد
يفسرونه بالنقبة بما عند الله والياس بما عند الناس ويفسرونه بأن يستوى عند الناس الأثبات
والأفلال وقد يفسرونه بأسقاط الهم الغائب وقيل هو عيق العبد مع الله بلا علة ولا يخفى
أن التفسيرين الأخيرين أنسب إلى رأي المشايخ المذكورين من الأولين ثم إن كان هذا مع

مكان للسبب عادة كالذي ترك الكسب لكن يقدر في بيته أو مسجده في القوي و
الامصار فهو توكل قوي وان كان مع امتناعه عادة كالانقطاع عن سبب الرزق
في البراري والاقفار فهو توكل أقوى وأما التوكل الناقص عندهم فهو الاتقيا بالسبب
الجلية وترك الاسباب الدقيقة وأما سموه توكلا لترك بعض الاسباب وناقصا
لوجود المباشرة في الجملة واستدل الفريق الأول على ان التوكل لا ينافي السبب بان
الطبيب مثلا اذا باشر العلاج وتوقع نجاح الامر وتام العلم من القيمة الاولى سمي متوكلا
في العرب وايضا ان الفلاح اذا اودع الارض البذر وتفرغ الى فلق الحب والنوى انزل
المطر واحال الوطر سمي ايضا متوكلا عند الجمهور وايضا لو كان التوكل محمدا رجا بدون مشقة
الاسباب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الحق التوكل لرزقكم كما رزق الطير
تغذو وغاصا وتروم بطانا بل قال تصبغ وتمس وكما قال علي الصلوة والسلام لا عربة
ارسر الاله توكلنا عليه اعقلنا وتوكل على الله واستدل الفريق الثاني على ان التوكل ينافي
السبب بان التوكل حقيقة هو التقاعد عن كسب الاسباب مع تفويضها كلها او بعضها
الى تدبير سبب الاسباب العزيز الوهاب اعترافا بعجز العبودية وتحقيقا للفر الربوبية
وقولا في موقف الانقياد والتسليم الى جناب الحكيم العليم ولما نفوذي ايجاد المسببات
فقط مع توكلهم في مباشرة الاسباب وعدم التفرع عن كسبها بالمرءه فذلك لا ينافي
من التوكل اصلا وسميته توكلا تحريف للكلم عن مواضعه بل ذلك هو الانفعال عن تقيضة
الاعتزال والاشتبا الى صميم اصل السنة والجماعة من سادات الاشاعة ولو كان معنى
التوكل ما ذكره كانت الاشاعة باجموع حتى المحترمة والتجار بل الاشرار منهم والفجار من المتوكلين
المعدودين من الابرار ولم يختص التوكل بواحد واحد من الاخير مع اتفاق الكل على ان التوكل
رتبه لا يبلغها الا الافراد من ارباب الرياضة واهل الاجتهاد يروى ان الحسين بن منصور
حيث رأى ان ابراهيم الخوصي بعد غل اسفاره قال فيما ذانت قال ابعد في الاسفار لا تصح حلا
في التوكل فقال الحسين فذانت عرك في عمران باطنك فاين انت من الفناء في التوحيد
وهذه الفرقة يقولون التوكل تمام اليقين بالمال لان اليقين بالمال لا يكون الا بحسن الظن به
والثقة بما وعد من الرزق والرضا بما جرى به قضاؤه وقدره فاذا تم اليقين سمي توكلا وسئل
ابن عطاء عن حقيقة التوكل فقال ان لا تظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع مشقة

فاقفك اليها ولا تزل عن حقيقة السكون الحق مع وقوفك عليها وقال ابو تراب التوكل
 طرحة اليد في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطانية المالكية فان اعطيت شيئا وان منع
 صبرني اجابوا عن ادلة الفرق الاوربان ما ذكرتم من امر الطبيب والفلاح فليس التوكل اصلا
 وتسميته توكل اصطلاح جديد لم يعرفه من السلف وما ارتضاه المحققون من الخلف
 واما حديث الطير فلما لم يكن الطير من اهل التوكل اجري الكلام على ما يوافق حاله من ذلك القدوة
 والرواج لا لعدم مناقاة التوكل التام للتسبب واما خبر الاعراب فمعناه والم اعلم الامر بالعقل
 الذي هو التوكل الناقص لكونه لا يتيق بالاعراب ويكون التوكل الناقص غير مناف للتسبب
 في الجملة امره بالتوكل بعد امره بالعقل الا بحيث قال اعقل او توكل على الامر واعلم ان التوكل
 يعرف تارة بسكون النفس لما سبق من القضاء من غير مبالاة بفوت نفع او وقوع ضرر
 وهذا النوع من التوكل ينافية للاضطراب والميل الى الاسباب بل ينفي ان يستوى عنده
 الوصول والحرمان وهذا التوكل هو المندوب للدعوى اليه ويعرف اخرى بتفويض الامر للخالق
 لحفظ الحدود ودفع الضرر والافات وهذا النوع من التوكل ينافية التعمق في الاسباب دون
 المباشرة في الجملة وهذا النوع من التوكل هو المندوب وليس بمعنوية ثم ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما نهى الناس بقدر من آيهم امر الاعراب بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرر عن
 الفوات وحيث اخرى على التوكل التوكل الطير وذلك لمن يسكن الى سابق القضاء
 وايضا قال لعب بن مالك حين قال من توفيته ان اخلع من مله حين تخلف عن غزوة تبوك
 عليك بعض مالك وقال بلال رضي الله عنه بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا لانه كان
 مستكلم التوكل كماله ما جرى من القضاء واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد اختار التوكل للدعوى اليه
 في غالب الاحوال كما هو الايق بمنصبه الخليل وربما اختار التوكل الغر للدعوى اليه نادرا كما اختاره
 الذي بالمعوزين اما تعليا للجزا او لعلم بان الشفاء مختص به والامر واحكم قبل علما بالتوكل العلوي
 ثلثه ان لا يسأل الفقير ولا يبرء ولا يبرء وعلمه توكل الخواص ان يكون الفقير بحيث لو احاطت
 به السباع والافاعي لم يتحرك لها قلبه وقيل اجابته من الشتم لا بشرط طافي فظلموا منه ان يحج
 معهم فقال لهم نعم ولكن بشرط ان لا يحكم معنا شيئا ولا ناس احد شيئا ولا نقبل
 من احد شيئا فقالوا اما الاول والثاني فنقدر عليهما واما الثالث فلا نقدر عليه فقال انتم الذين يحجون
 متوكلين على زاد الحجاج وقال ابو حمزة لراس في حجب سببه فينا اننا في الطريق اذ وقعت

في بيته فطلب منه نفقته ان استغنى فلم يفعل فأتى هذا الخاطيء مرتباً رأس البرجلان فقال
 احدهما لصاحبه **فما** تعارضت نسيته رأس هذه البرجلان يقع فيها احد فوافق صاحبه
 فتمت ان أصبح ثم ثلث في نفقته من هو اقرب منها ثم سكت حتى سجد رأس البرجل
 ومضيا فلما مضت ساعة سمعت حساً حتى فتح رأس البرجل ودلى رجله وقال يا بلان
 حاله تعلق برجلي فتعلق بها فاخرجني فاذا هو سبيع فتركنه ومرة فسمعت هاتفا يقول
 يا بلان هذه كيف تترى بخيانك من الهلاك بالهلاك واعلم ان الشرع موضوع على الاستحسان
 كما ينبت على ذلك فوالصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلم بعثت بالخليفة السجدة السلام
 واما الورع فهو موضوع على الشديدا والاحتياط في الامور المتقضية من عقد الشرع
 ان يعلم ما في العلم واصل ان الشرع حكم الجواز والحكم الاضطر والاحوط فالجائز يقال له حكم
 الشرع والافضل الاحوط يقال له حكم الورع فهو خلاصة الشرع ولبه وان فهم بعض من الاطلاق
 له من التحقيق ان الورع يخالف الشرع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالكافة بحكم الجواز
 تحقيقا لمعنى الياسماسة مع ان نفي الشريعة ومن اقتدى بهدية وسيمية من خواص ائمة
 عملوا بالورع في غالب الاحوال والافات ورغب ائمة على ذلك حيث قال صلى الله عليه وسلم
 كالحنا يا وصية حتى تكونوا كالا وتار لا ينفعكم الا الورع كذا روى في تنبيه الغافلين واذا عرفت
 هذا فظهر لك ان الامتثالة بين امره صلى الله عليه وسلم بالعضد وبين كون التوكل الحقيقي
 غير ذلك فلا يكون في مرتبة منه **المطلب الثاني** في بيان محل التوكل ومحل التسبب **اعلم** ان
 الاسباب التي تباشرها الانسان ثلاثة انواع احدها المقطوع به كالجبر والمانع في دفع ضرر المصطفى
 والعطش وثانيها الموصوف كالحق والرقية وامثالها وثالثها المظنون كالدوية الطبية للارضي
 والفلانة للرزق وحكم هذه الاقسام ان التوكل في النوع الاول احرام حتى ذكر في الفتاوى ان
 من امتنع عن الاكل حتى مات جوعاً بائعاً وبغير النار وان من امتنع عن التدوي حتى تلف
 لا يائى لان عدم الهلاك بالاكل مقطوع به والثفا بالمعاطبة مظنون وذكر وان سبب
 حرمة التوكل في المقطوع به ان تركه معارضته مع الشارع في ابطال سببه المشروع مما هو عليه
 فصار تركه ليس الغرض في البهجة قتال البرد ولان الزدى من جيل على رأسه ونحن نقول
 ان ترك التوكل المقطوع به يؤدي للموت غالباً لان فيما عد الموت سبعة فلا يحصل القطع فيقول
 ترك المقطوع لا اختيار للموت واختياره محرم نقصاً وعقلاً اما الله فاشهر من ان يذكر

وأما العقل فإلا اختياره يوم حراً على القدم على الملك إلى القيوم وعدم المبالاة بالمشاورين
 بين ملك شديد العقاب وعدم الخوف عن مناقشة حفيظ سريع لطبائح كلكي أن الحسن عارضه
 إليه عنها بما عند موته فقبل ما يبيحك وقد ضمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة فقال انك تسلك
 طريقاً مستقيماً واقعاً على سبيل الله وقيل لبشرين لثرت كرهت الموت فقال القدم على الكرم شديداً
 وايضاً لما استسلم الموت للانتقال من دار التكليف إلى دار الخرايو يوم اختياره الاعراض عن سعادة خلية
 النفس بالآخرة وتحسينه عن الرزاق والآفات كما قال عاقله قبله والتسلل أن طول العمر لا يزيد للمؤمن
 الا خيراً لهم الا اذا استيقن بالفتنة فيخرج إلى طلب الحيات كما ورد في الاحاديث الصحيحة وأما النوع
 الثامن وهو السبع يوم فالسبب فيه حرام لأن ذلك من التعمق في الالتفات لما استبان ونسيان
 الميراث الوفاً خصوصاً الكي فان فيه مع ما ذكره مضرة أخرى وهو عدم كونه مأموماً الغاية لكونه جرحاً
 مخيراً بالبنية مخدور السرية فيؤدي إلى اهلاك النفس لا في العضو الاخرى وكما انها منهن عنها
 في الشرع ولما النوع الثالث وهو السبب المنقون فالنكاح فيه غريزة والسبب رخصة هذا ما ذكره
 الفريق الاول واما الفريق الثاني فهم يقولون ما ذكرتم من التقسيم واحكامها وان كان صحيحاً
 لكن الرزق ليس من النوع الاول الذي يحرم فيه النكاح بل من قبيل النوع الثالث كالادوية الطبية
 لانهم يقولون ان الرزق لو كان من النوع الاول لنعين موت من لم يأكله مدة طويلة وموت من
 لا قوت عنده فلا يكون حكمه حكم المتردد من الجبل والعا، النفس في البحر غير عالم بالسباحة بل هو من قبيل
 الادوية الطبية حيث يرضى فيه الكسب ويكون النكاح فيه غريزة ثم ان الفريق الثاني يقولون السبب
 المقطوع به لا قسمين لانه ان كان مضموناً به من الشرع كالرزق مطلقاً والشفاء من المرض بعض
 الاوقات يجب فيه النكاح تحقيقاً لوعده سبحانه وتعالى وان لم يكن مضموناً به من الشرع فاما ان يكون
 موقفاً باعادة لما زوال واحد من النعم الثلاث الدينية كمنه الحياة ونعمة العرض ونعمة المال للملك المال
 قدر ما يتبع به للمساعدة الآخرة وهو ما يستجوعه ويستمر عورته فيرضى السبب فيه وأما
 ان يكون مؤدياً الى زوال امر الدين فيجب السبب فيه جرمه وأما الفضول الدينية من المباحات فهم لا يرضون
 السبب فيها اصلاً لان هذه الطائفة كما انعقدت عنهم على تعطيل كتاب الشيات كذلك انطلقوا
 على ترك فعل تعطيل ذلك الفعل كتاب الشيات كما هو شأن المباحات اولئك الذين يبتذلون استبانهم من
المطلب الثاني في اختلاف الفريقين المذكورين في امر الرزق قالت الطائفة الاولى ان الرزق هو
 ان جاز عادة ان يرزق بلا كسب ولا مباشرة متاكلاً لما جرت عادته ثم يعطى الامور قبل

سبباً واجب علينا ان نتكبر بما امتلأنا به من الامور لا يمكن ان نحصل
 بدون سبباً وذكره في الفتاوى ان كسب ما لا يمتنع له ولا يحل وما يقوم به القلب
 فرض وكذا قوله ابوان مفسران يفترض على الكسب بقدر كفايته ما يستلزمه على وجوب
 كسب الرزق بالكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ليس للناث الا ما سعى
 وقوله فاذا قضيت الصلوة فانشروا في الارض وابغفوا من فضل الكرم اي طالبين
 المعاش الذي فيه قوامكم وفضل الكرم الرزق الذي تفضل به على عباده واما به بالبيع
 ولتجارات المشروعة وقوله تعالى خطا بالمرء عليه السلام وهو في اليك يخرج النخلة
 تساقط عليك رطباً جنياً وذلك لان الله سبحانه وتعالى ما يفي مريم مؤنة الطلب بالكلمة
 بل امرها به من النخلة وقيل المراد الكرم قال المريم وهو في اليك النخلة تساقط الرطب
 ولوث ان تجني من غير ههنا جنتها ولكن كل امر له سبب واما السنة فقوله صلى الله عليه
 وسلم اطبوا الرزق في حيا بالارض وقال ايضاً ان الكرم يقول يا عبدي حرثك يدك انزل
 عليك الرزق وقال ايضاً لو توكلت على الكرم حق التوكل لرزقتم كما يرزق الطير تغدو فخاصا وترجع
 بطناً انا الطير ترزق بالسعي والطلب وكان صلى الله عليه وسلم يتعبد بالكرم من الكسر ويقول
 رحم الله امرأاً رأى من نفسه كحلأً وروى ان خديجة رضي الله عنها كانت اعطت قرية للعمال
 في نواحيها بالبابه لطلب الحيا فسمعوا صوت المغزاف فيسبون من تحت المار أو من
 ههنا لا كسب وانقرب المغزاف انصرفوا فوصل الخبر اليها فاحضرتهم ووهبتهم خمسمائة
 دينار ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انك والعطلة فان العطلة شوم
 والنفس اذا تعطلت تبطلت وقال يصح صوت مغزاف الناس الى السماء واما المعقول
 فوجوه منها ما قاله الراغب التكتب وان كان معدوداً من المباحات من وجه لكنها من الواجبات
 من وجه لان تحصيل الواجبات من العباد لا يتم للناس بتهنية امر المعاش وما لا يتم الواجب
 المطلق الا به فهو واجب وان اعتمد على الناس في ذلك كان ظالماً لا خذ العتب منهم
 ولم يعظم النفع من قبل ولا يضر في عموم قوله تعالى تعاونا على البر والتقوى ولا في عموم
 قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ولهذا ذموا من يدعى بالتصوف
 ويتعطل عن المكاسب ويتعطل عن الاعاوجه يكون كلاً على الناس بمنزلة العيال لا
 يأخذ منهم المنافع ويضيق عليهم المعاش ولا يعوضهم شيئاً فلا طائل فيهم ان يكذبوا

وما طلب المعيشة بالتفحيز

لما وبعثوا الاسعاد ونسب اليهم الحراس في هذا البيت فلا اؤخر شغل اليوم عن
كل ما لاعدان يوم العاجز غدا ومن كلام حكيم للمون اردشيرين ملك الاش
شاه الجهد احلى من غسل الكسر وقيل راجع في جراحة راجع وعن ابنه اسود الدردل
وليس الرزق عن طلب حيث ولكن القى دلو في الدلاء حتى يملكها طورا وطورا حتى كفاية
وقليل ماء واما هذه الكلمات من المنظوم والمنثور في السنن الناس من ذكره وعند
العلماء معلوم ومشهور وقالت الطائفة الثانية ان مباشرة طريقه المكشوف الرزق
للضمون وهو ما يسترجعونه ويستعطفونه لا يليق بالعبد العاقل فضلا عن الوجوب
بل الايقين ان يعرف اوقاته فيما يهتبه ويعينه من العبادة التي خلق هو لاجلها وله ان يترى
ابناء الآخرة نبذوا هذه الوسوسة ورا ظهورهم وجعلوها نسبيا متبا واما يتوقفون
على جانب ذي الجلال ويتعبدون في الغياة والجلال ويعطون عن انفس شاخ من
الآباء في حق الاموال ويستغفون عن العباد باسرع اغنيائهم وفقرائهم ملوكهم
وزرائهم بلعهم رجال ابرار ونفوس احرار وملوك على الارض في اطارهم مع العلم
في اطارهم مسكنة جرد على الفلك الحضر اذ لا يسبرون حيث شاؤا ويسبتون
حيث استبافا بلا عائق يمنعونهم ولا حاجز دونهم بل يستوى عندهم المساكين
والامالك والازمان والاوان كما قال الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم من ستره ان يكون اقوى الناس فليتبقر الله ومن ستره ان يكون
افخى الناس فليكن بلاء يدا له او ثقل منه بما فيه وعن سليمان الخواص انه قال لو ان رجلا توكل
على الله سبحانه بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم فكيف يحتاج وهو مولاه
الفخ الحميد وهذه الفرقة يعقرون التوكل لافسسين توكل العوام وهو تقويضا من
الرزق الى الله وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعده الله واعتمادا على كرمه وتوكل الخواص
وهو تقويضا من الله في كل شيء حتى بقي العبد تحت احكام القضاء والقدر عديم
الحركة بالبدن وعديم الاختيار بالقلب فان وضع في قلبه الحركة كان متحركا بالكم وان وقع
في قلبه السكون كان ساكنا بالكم ولا هذا اشار من حال التوكل اضطراب بلا سكون
وسكون بلا اضطراب قال اهل الحقيقة للتوكل على التحقيق ابراهيم الخليل صلوات الله عليه
فان لما القى الى النار لقيه جبرئيل عليه السلام في الهوا فقال انك حاسم فقال اما لا ايك فلا فقال

فاسأل الله الخلفاء فقارهم جميعاً عن سؤال علمي كمال وكمال التوكل لا يظهر الا عند نزول البلاء
هكذا واما ما وقع من الانبياء والاولياء من الكسب في بعض الاوقات فذلك تعليم لجواريتهم
للابانة فلا ينافي في فضيلة التوكل ومندوبيته وكذا حمل النبي صلى الله عليه وسلم الحرام والكلام و
السلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين الزاد في السفر اما التعليم اباحته اولاً واما
اعانة مسلم او اغاثته مملوك او نحو ذلك لا الفضيلة في نفاذه قد يخرج جانب المباح
اذا انضم اليه بعض المصالح وما قيل انه سنة الانبياء والصالحين ان ارادوا بذلك
انهم فعلوه احياناً فصحى لكن ذلك لما ذكر من المصالح واما مثل ذلك وان ارادوا
بذلك موافقة لهم عليه حتى يكون سنة مؤكدة فدرون اثباته خرد العناد ثم انهم استدلوا
على ان امر الرزق مضمون البتة بالنقا والعقل اما النقا فان الرزق ما جفأ العقل بكتابتة و
فرغ الله منهم كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة وايضاً وعدا الله الرزق فقال ان الله
هو الرزاق ثم لم يكف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا اعطاهم رزقاً ثم لم يكف
بالقضاء حتى اقس فقال قوب السما والارض انه طفق مثل ما انهم تنطقون ثم لم يعتبر
بذلك كنه حتى امر بالتوكل والبلغ وانذر فقال وتوكل على الله لا يموت وقال وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قال الحسن لعن الله اقول ما اقس لهم بربهم فلم يصبروه وقال
الملائكة هلكت بنو آدم غضبوا الرب حتى اقس لهم على رزاقهم ولما العقل فبان الله
كلف خدمته وطاعته على ابوانا وعلى السيد كفاية مؤنة العبد وايضاً خلقنا محتاجين
الى الرزق ولم يعرفنا ما هو واين ومنع هو فالايق بكلمه ان يكفهم امر ذلك ويوصلهم
اليه وايضاً ضمن الرزق عن غير شرط الطلح الكسب قال الله وما من دابة في الارض الا اعطاهم
الرزقاً ولو اشتروا الكسب لصرح به بما خرج بذلك في امر الاخرة من الثواب والعقاب
حيث قال ولو انهم آمنوا واتقوا لكان عنتهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم
وايضاً لو وعدك ان تكفيك مع الرزق ملك من ملوك الدنيا لرسولني يهودي او
نصراني عفيف في معاملته فانت تشق بعهده وتشك على وعده وتنزع عن تدبير
رزقك وقد وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل لك به بل اقس عليه في غير موضع و
انت ان لم تطمئن بوعده ولم تكن في القول وضمانه فيالك من فضيحه وبالك من
مصيبه فظهر من هذا التفصيل ان الكسب سبب الرزق المضمون مباح وان التوكل فيه

منه وبالن قد يكون كل منهما واجبا لبعض الاحوال وتفصيل ذلك ان سنة الله تعالى
على ان يكون معاملته مع عباده على قدر نظرهم به كما قال تعالى ان نسيبنا عند خلق
عبدى به ثم ان العبد ان كان ضعيفا لا يعتقدنا فقص اليقين في امر الرزق كما هو حال
عوام الناس فاذا نازعته القوة اياها لا يعتقد هذه الجوعة نعمة من ربه واستلحقته
وجعل ان الكسب واليدود اوليانه عن نعيم الدنيا كما يدود الراعي الشقيق ابله عن مبارك
الغرة ولا يعلم ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهادتهم للامثل فلا امتل ثم هو لا يصبر
لان يبلغ الكتاب اجل بل يروح الى الاسواق ليقترب به على يابه
فقال القبط لبني اسرائيل لم تجعلوا هذا الدم على ابوابكم فقالوا انكم امرسل عليكم غذاء
بقدركم وترملكون فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الفا فامسوا وهم لا ينفذون
فقال فرعون عند ذلك لموت اجمع لئلا تدرك باعده عنك لئلا كشت عنا الرجز وهو
الطاعون لنومته لك ولنرسلت معك بن اسرائيل فدعرت به فكشت عنهم امرسل
جيد الشاد وقدرى موصولا من طريق ابن عباس **روي** ان رجلا كان يقال له بلعم او
بلعابن باعورا كان من الكفانيين من مدينة الجبارين وقيل كان من بني اسرائيل
ولكنه صار الى الجبارين كان يحارب الدعوة قداوة الاسم الاكظم فلما امر موسى عليه السلام
بقتل الجبارين وهم بقالهم ودخلوا حديتهم رعبوا منه رعبا شديدا وسالوا بلعم
ان يدعوهم الى موتهم وحيث فاه وقال كيف ادعوا على من معه الملائكة فالحوا عليه فقال
نعم او امر ربه فوامر فقبل كل اللذات عليهم فانهم عبادى ونبيهم معهم فاهوا والهدية
فقبلوا ثم راجعوه فقال نعم او امر ربه فوامر فلم يرجع اليه شي فقالوا لوكره ربك ان تدعوا
عليهم هناك كما نكره في المرة الاولى فاضيدعو عليهم فقبل لهم ثم اذى على قومهم
واذا اراد ان يدعوا لقومهم دعا ان يفتح لموتهم وحيث فلامره فقال ما جرى على الناس
الا هلكوا وضيع الايمان من قلبه ونسي الاسم الاكظم كما قال الله وان الله ينادي الذين يشاء
ايانا فانسلخ منها فاتبع الشيطان فكان من الفاوين ولو شئت لرفعناه برا ولكن
اخلا الى الارض واتبع هواه ولما على ما جرى عليهم كونه مكمورا سلك طريق الاحتيال و
قال سادكم على امرى ان يكون فيه هلاككم انكم تبغضون الزنا فارسلوا من امنيتكم
الى امر موتهم فانهم قوم مسافرون فعلى ان يزنا فيهم يهلكوا فانه اذا وقع الزنا في عسكر

انهزوا ففعلوا كما اشار اليهم فاخذ رجل من عسكر موسى امرأة منهن حتى دخل
الجناح وزنه برفوع الطاعون في بني اسرائيل فمزل الوباء ما عاينوه اويوشع
بالبحر فاعلمهم بالعدا فانتقل رجل حتى دخل الجناح فنظم الذي زعم مع المرأة بحكمة كانت
بيده ورفعا ووقف الدم لم يصل اليه تطهر كما ان الله ففادت الرواة للمسلمين على الجبابرة
وقيل مات من حين ان بدا الرجل بالزنا لان قتل مع المرأة سبعون الف رجل من بني اسرائيل
وفي المبدأ لان سحق ان الله اوحى الى داود ان بني اسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرع بين
ثلاث امهات ابليسهم بالحق مستين او اسلم عليهم العدو شهر من او اسلم عليهم الطاعون
ثلاثة ايام فخيرع فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال الجميع فانه بلا دفاع لا صبر عليه واما العدو
فالبقية معه فاختر لهم الطاعون فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا ففرع
داود الى المرفوع عنهم فقال داود ان الله قد رحمنا فاحذروا الله شكر بقدر ما اياكم فشرع
في تأسيس المسجد بيت المقدس لا كان الكمال على يد اوليها عليه السلام **المطلب الثالث**
في نسب الطاعون عند الاطباء قالوا سببه في اجوه الهواء واستحالة في الرواة
اغلبية احدى الكيفيات الردية على العفونة والنن والسبية حتى يحل المواد الكائنة في
الانت الى السبية بحيث يقرر الطبيعة قهرا بليغا حتى لا يتمكن من دفعها اصلا اويوشع
وذلك نادرجا واما السبب عفونة الهواء فاعلمنا تحصل من اجتماع الاسباب السماوية و
الارضية بان يؤثر الحرارة المفرطة الرطوبة الارضية فيحدث للهواء فامثل ما يحدث للثياب
الرطوبة بسبب عرق الحرارة لها كما ان حرفة الخوم الرطبة اذا عرض لها الحرارة واما لو كان الخ
قديرا لا يلحق الفان زمانا حديدا وقد يحدث العفونة في الانجرة المحبسة في الارض وهذا النوع
من المرنج حص يدار دون دار ويولد دون ما يجاوره من القرى بخلاف عفونة الهواء فانما
تعم بقدر في الهواء وقد يترك في هذه التأثير بعض الكواكب الذي له خاصية التأثير تعفين
الهواء كما يزعج المنجمون ومن مرع بذلك ابن سينا في القانون وهذه العفونة اكثر ما يقع في
اواخر الصيف وفي الحريف اذ يجمع الفضلات الردية في الصيف فيقبل العفونة بمجاورة الهواء
العفن وان الانجرة والفضلات الردية الحاصلة في الهواء لا يتجمل في اخر الصيف والحريف لبرد الجو
فيتمحور ويغد جوهره والربيع قاصح الاوسما ويؤيد ماري عن ابيه مصرية في الارض
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا طلع النجم ارتفعت العافية وفي رواية ما طلع النجم وفي الارض

من العائمة شئ وفي رواية اخرى ما طلع النجم قط ورف الارض عائمة الارتفاع اذ فسره في
في هذه الاحاديث بالنبات فيكون المراد الربيع ولم يفسر وبالشراب لان عند طلوع النجم
يكثر العائمة اللهم الا ان يحكم على عائمة الزرع والتماردون عائمة الانسان لكنه بعيد عن
سياق الحديث لكن قال بعض اشراف المراء بالنجم ههنا الشراب لان طلوعه عند الصبح
في العشرة الاوسط من ايار وسقوطه مع الصبح في العشرة الاوسط من تشرين الاخر ومدة مقبلة
بحسب لا يبرح في الليل نيف ونفسون ليلة لانها تخفى لقرها من الشمس قبلها وبعدها فاذا بعدت
عنها ظهرت في الشرق وقت الصبح والغرب يزعم ان بين طلوعها وغروبها امراضا ووباء
وعايات في الناس والابل والثمار هذا ما ذكره والكم اعلم بحقيقة الحال وهو الكلي المتعال
واذا عرفت السبب الروحاني لطرد الطاعون والسبب الجسماني لحدوثه من امتزاج
الاسباب السماوية بالامور الارضية فاعلم ان الناس في هذا الامر فرقان فمرة يعتقد
السبب روحانيا وينفي السبب الجسماني الكلية وفمرة يزعم على ذلك ولكن من الفرقين
مصيب في اعتقاده لكنه كان ينبغي ان يتوقف في نفي اعتقاده مخالفه اذ يحتمل ان يكون
السبب مجموع الامرين المذكورين بناء على انها متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر وتفصيل
ذلك ان التغيرات الواردة على بدن الانسان قسما عن القلب فجزا والاثبات في
القلب ثانيا في تلك في الحال او اما عدم كون حدوثه معقنا فلو وقف على الاحوال الباطنة
كما ذكرناه **ومنا** ان كل داء بسبب من الاسباب الطبيعية كدواء من الادوية الطبيعية
وهذا الطاعون اعني الطاعون دواء في جسم هذا فقم انه لا دواء له ولا دافع له الا الذي خلقه
وقدره قلت المادة السمية فلا يقبل العلاج كما اذا استعانت فانه يهلك في الاكثر اذ تلك
المادة يقرر الطبيعة قهرنا ما فلا يجمع فيه الدوا لان الدوا لا يبرأ بفعل بشرية الطبيعة
فاذا بطر تصرفنا فلا يفيد الدوا ولا ينافي هذه الحالة كون الطاعون من الامراض الطبيعية
قال ابن الجوزي في شرح البخاري والذي اوجب للطبا ان يقولوا ما قالوه ان معرفة كونه
من وخر الجن انما يدرك بالتوقيف لا راوا ان اقرب ما يقال فيه انه من فاجوه الهواء فلما
ورد الشرح وجانهم ان بطر نه معقل قلت هذا القول هو الانصاف بلا اعتساف في باليت
هذا صدر في العذر عن حصر الاطبا السبب في الهواء لا العذر في غلطهم في جعل الهواء سببا
الاسباب والكم اعلم بالصواب **المطلب الرابع في بيان حكم السرية** اعلم ان في بعض

ما لا يعقل محال ولا يمكن عندكم في
ذلك توقيف مح

الامراض سرية الى ما يجاوره باذن الفاطم العليم والقادر الحكيم واشابته انا بالنقل
او بالعقل اما النقل فاروى ابو نصر بن رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث
مرض على من اخبره في الصبح **وروى** الموطا ويحل المصح حيث شاءوا قالوا
وما ذلك يا رسول الله فقال انه اذى **وروى** ان قوما شكوا اوباء ارضهم فقال صلى الله
تعالى فان من الفرق التلف قال في الصحاح الفرق بالتحريك مدانة المرض **وروى** انه
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعت الطاعون بارض فلا تدخلوا **وروى** عن رباح بن رزيم انه سمع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مصر ستفج بعدى فانبجوا خيرة ما ولا تتخذوها
دارا فانه يساق اليها اقل الناس اعمارا **رواه** ابو نعيم الاصبهاني **وروى** انه صلى الله
عليه وسلم قال سيج في اتية قوم تجارى بهم تلك الاهواء كما تجارى الكلب بصاحبه
حتى لا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخل قال الشرح الاهواء جمع هوى وهو ميل
النفس الى ما تشتهي والمراذبه ههنا البدعة والكلب بفحش داء يعرض للانث
من عضة الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب كالجنون فيعوى عوا ويغترق نفسه
ويكذب عن غره ثم يموت آخر امره وعلامة ذلك في الكلب ان يحتر عيناه فلا يزال
يدخل ذنبه بين رجليه ويعرض للمعقور ان يمتنع من شرب لما تحته يركب عطشا
واذا استحكمت هذه العلة خرج من صاحبه عند بوله مثل لصور الكلاب واجمعت
العرب على ان دوائه قطرة من دمه يسقاه بما قلت وينزع العرب ان دوائه ان
تسقى الرجل الذي اصابه قطرة من دم ملك او شريف يقول الكلب من قصيد يمدح بها
اهل البيت احلامكم لسقام الجمل شافيه كما دما نك شقي من الكلب ونقول الخمار
بناة محارم واساة كل دما نك من الكلب الشفا و اقوال في حديث المذكور تجوز سرية
الكلب للمعقور ولا قال بالفصل بينه وبين الطاعون **وروى** انه صلى الله عليه وسلم
قال فر من المجذوم فراك من الاسد **وروى** ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا النظرة للمجذوم
وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال المجذوم اراد البيعة معه ارجع فقد باعناك واما ما
روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فادخله معه في القصة
وقال كل من سقم الله نقمة باله ونوكا عليه فحجوا على العمل بالعزيمة ونك الرخصة كما هو اللاب
بمنصبه الجليل كما ينهك على ذلك قوله نقمة باله ونوكا عليه في ذلك بشعار بان ذلك

مما يتخرج عنه عادة ولذلك امر سائر الناس بالخروج عنه وحشيم على العمل بالرضعة كما في
 الاحاديث السابقة نظرا لما يليق بشانهم وما يقتضيه مرتبتهم ومكانتهم واما قوله
 صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة فانما هو نوعي للعدوى طبعها كما هو اعتقاد أهل طائفة
 لا السرية مطلقا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا ضفر
 فقال اراي يا رسول الله قال لا ابل يكون في الرمل كما تنهوا الطير فيخيل لها البعير الاجرب
 فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الا وحيث اراد ان يات وجود العدوى
 من الفاعل المختار لان القرب والجوار ولو لا هذا كان الجواب ولا عدوى في الاول
 بان ينفي وجود العدوى مطلقا من غير قصد الى استنادها اليه ثم قال ابن الاثير في كتاب
 النهاية وقد بطل الاسلام العدوى لانهم كانوا يظنون ان المرض بنفسه يتعدى فاعلمهم
 النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس كذلك وانما الله تعالى هو الذي يمرض وينزل الداء ولهذا قال
 في بعض الاحاديث فمن اعدى البعير الا وحي من ابن صارية الحب هذا ما ذكره وهذا
 الذي ذكرناه وهو وجه التوفيق بين قوله صلى الله عليه وسلم ان من القرف السلف ونظائره
 وبين قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ونظائره وهذا الذي ذكرناه ذنب محي الدين
 النووي وغيره من العلماء وذكر ابن قتيبة وغيره ان معناه لا عدوى في المرض بل السقم
 في الرأية والمدانة وما يؤيد ما ذكرناه من التاويل ما ذكره ابن الاثير الجزري في كتاب
 النهاية عند شرح قوله عليه السلام ان من القرف السلف من قوله القرف ملازمة الداء ومدانة
 المرض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فكل استنطاق
 الهوا من اعون الاشياء على صحة الابدان وفاد الهوا من سرع الاشياء لا الاستسقام
 هذا ما ذكره ومن ذكر هذا المعنى ايضا مولانا الشيخ كمال الدين الدبري في كتاب حيوة
 الحيوان ومنهم من ذكرا ان احاديث الفرائض ثبت بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى الا ان
 فيه نظر لان النسخ ليس في الاحكام الشرعية واما بيان ان العدوى ليس بطبيعة
 المرض بل يحدث بخلق الله فليس هو من الاحكام الشرعية لانه في الامور فان قلت النسخ
 باعتبار ما يتضمنه هذا النسخ من نهي التحريم قلت لا يلزم من نفي العدوى نهي التحريم وليس
 لذلك قرينة في اللفظ ولان السياق بل السياق في الاعتقاد الفاسد لا البيان حكم الجوار
 وعدمه واما انشأت احكام السرية باذن الفاطم الحكيم بالدليل العقلي صوات الانس ابدأ

في استنطاق الهوى بحيث لا يخلو عن عثم وقد ثبت بالتجربة والتواتر ان الهوى
قد يعرض لها سمية بحيث يهلك الانسان ومن المقر بطريق انك بهذا ان السمو
ما يهيم بنية الانسان في عثم امثلا فاذا وصل الهوى المتخيف بالكمية الردية
الحاصلة في المرض تلك الانعكاسات الجوار ذلك الهوى له اول اقلية او دماغه يمكن ان يؤثر
تأثيرا لا يهوية الفاسدة في المرض ومثل هذا التأثير يستحوذ سرية كانه تجاري الكلب
بصاحبه وقد جوزه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان هذا من قبيل الاسباب العادية ولا
ينافي اسناد التأثير الى الفاعل المختار فلا يخالف هذا شي من قواعد اصول الدين وشي
من قواعد الاشاعة والماتريدي وانا الذي يضل ويحكم بكفه هو السرية بمعنى ايجاد
المرض نفسه في فاعل كما جاوره من الحمل القابل لان في ذلك لمقاط الفاعل المختار عن البين
وعزل عن التفرع في العين ثم ان اهل الجاهلية لما كان اعتقادهم اعتقاد الطبيعيين من
الحكماء اعتقدوا ان هذا التأثير من طبيعة المرض ولم يهتدوا الى انقصان استعداد
الفطري او حكم العادة الجارية بينهم الى اثبات فاعل مختار يتصرف في الطبايع بل وفي
جميع الممكنات بحال القدرة الظاهرة ونهاية القوة القاهرة ولهذا كانوا يهذبون عرافا
لا يرضيها الطبايع السمية فضلا عن المتأديين بأداب الشريعة ثم ان الشرع علمائهم وجه
خطائهم وضلالهم واشتد ان جميع الممكنات مظاهرة تأثير حكمي قادر وقوي قاهر على
وجه الارادة والاختيار اسندوا مثل هذه التأثيرات للسمرة الدائمة للجريان العادة
من مبدع الطبايع ومؤثرها على هذا الوجه والاسلوب قال امر تلك السرية المذكورة
لترتب المسببات على الاسباب الظاهرية العادية كترتب الاحراق على النار والاشراق
على الشمس فيكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ونظايره هو في السرية بالمعنى الاول
ويقول ان من الفرق التلف وامثال اثبات السرية بالمعنى الثاني فلا يخالف في هذا
المعنى لشي من قواعد الشرع المبين والدين المبين واذا عرفت وجود السرية بالمعنى الثاني
فاعلم انها بمنزلة الهوى الفاسدة في حدوث المرض اي يكون بمعنى الاسباب المظنون بها فاعلم
فيما على قياسي ذلك هو الاختصاص في الخرز عن مداناة المرض مع الغلبة في مداناة توكلوا
تغويضا للمرض على مدبرة ومقدرة بل يجب ذلك اذا أدى الى تضييع المرض بحيث لم يوجد
من يقوم بحاله هذا هو التحقيق الذي خلت عن تفصيل بطون الدفاتر وقرن الالهي

تخصيص هذه النظم الفاترة والمحمد الذي هدا لنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
المطلب الخامس في بيان فضيلة الطاعون **وافرح** احمد والبخاري ومسلم عن ابن
رفع الطاعون شهادة لكل مسلم **وافرح** احمد وعبد بن حميد بن خزيمة وابن عدي عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون كالقار من الرخو
والصابر فيه كالصابر في الرخف **وافرح** صاحب فردوس الاحاديث عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لافرح بالطاعون لاني فيه خلطان اما احدهما فهو
شهادة والاخرى فترهيد في الدنيا ورغبة في الآخرة واتمايق قلوب العباد طول الامل
وصحة الجسم **وافرح** احمد والبخاري والنسائي عن عمارته قالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاجابني انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء جعله رحمة
للمؤمنين فاني رجل يقع الطاعون فيمك في بلد صابرا محتسبا تعلم انه لا يصيب الا
ما كتبه الله الا كان له مثل اجر الشهيد قال ابن حجر مقتضى هذا الحديث ان اجر الشهيد
انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان يكون في حال اقامته قاصدا
بذلك ثواب الراجيا صدق موعوده وان يكون عارفا ان ان وقع له فهو بمقتدر الله
وان عرف عنه فهو بمقتدر الله وان يكون متضجيا به لو وقع وان يعتمد على ربه في حاله فتنة
وعافيته فمن اتصف بهذه الصفات مات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل له
اجر الشهيد ويكون كمن خرج من بيته الجهاد في سبيل الله بشرط مات بسبب آخر غير القتل
فان لاجر الشهيد كما ورد في الحديث وتؤيد رواية ومن مات في الطاعون فهو شهيد
ولم يقل بالطاعون قلت ولعلنا هذا كاذب قوله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة وهو
مشهور قال ابن حجر وكذا لو وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون
فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد ونية المؤمن المبلغ من عمله قال وامان لم يتصف بالحقا
المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون قال وما يستفاد من
هذا الحديث ايضا ان الصابرة الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن فتنة القر
لانه نظير الربط في سبيل الله وقد صح ذلك في المراتب كما في حديث مسلم وغيره قال الشيخ السيوطي
هذا تفريع من ابن حجر بان الصابرة الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوفي فتنة القبر كما الربط
فيكون لميت بالطاعون اوله بذلك وانما سكنت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي ذلك

كما صح الحديث بذلك في شهيد المعركة وصرح القرطبي بان الشهادة من حيث هي مقتضية
 بذلك وقد توقف جماعة من اهل العصر في كون المطعون يأس فتنة القبر ولا عبرة
 بتوقفهم واوجب ذلك من ظن ان شهيد المعركة يغتفر في قبره وهو مخالف للنهي قال
 ابن حجر موقر لا ترد في الفاسق اذ يحتمل ان يقال لا يكفر بدرجته الشهادة لما هو متلبش به بالكفر
 ويحتمل ان يقال بل خص له الاطلاق الاخبار خصوصا قوله الكل مسلح وبالقياض على شهيد المعركة
 فانه يكلم له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كبيرة لم يثبت منها الانتعاب الاذميين
 الحديث ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الذنوب وسائر التبعات في معناه قال الشيخ السيوطي
 وحديث ابن عسيب يدل للتعميم فهو الصواب وهو ما اخرجه احمد والطبراني وابن منده
 في المعركة عن ابن عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله قال اتاني جبريل بالحي والملك
 فامسكت اليي بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لائمه ورجعه
 لهم ورجع علي الكافر **الطلب اوسى في الدعاء برفع الطاعون من البلاد** قال الشيخ
 السيوطي وقع السؤال عن ذلك ومن الاجتماع له والجواب ان ذلك بدعيته لا اصل له
 وبإنيته من وجوه اصدعها انه لم يثبت من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء برفعهم بل ثبت انه دعا به
 وطلب لائمه كما تقدم **الثاني** ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دعي به ايضا اخرج عبد الرزاق
 في المصنف قال اخبرنا عمر بن قنادة ان ابا بكر كان اذا بعث جيوشا الى اكم قال اللهم
 ارزقهم الشهادة طمعنا وطاعونا **الثالث** انه وقع في زمن امام الهادي عمر بن الخطاب
 والصابية يومئذ متوافرون واكابرهم موجودون فلم ينقل عن احد منهم انه فعل شيئا
 من ذلك ولا امر به كما ورد انهم دعوا برفع القحط **الرابع** ان القرن الاول وقع فيه مرات
 الطاعون متعده وفيه من الصابية والتابعين ما لا يحصى وهم خيار الامة فلم يفعل
 احد منهم ذلك ولا امر به وكذا في القرن الثاني وفيه خيار التابعين واتباعهم وكذا
 في الثالث **الثالث والرابع** وانما حدث الدعاء برفعهم في الزمن الاخير وذلك في سنة تسع
 واربعين وسبعائة كما نقله ابن حجر نقل عن الرافعي والنووي ان القنوت يشرع في
 سائر الصلوات لتنازله كالوفا الا ان السيوطي خص هذا الحكم بالوفا دون الطاعون
 وقد مر الفرق بينهما ولذا لم ينه عن الفرار من الطاعون دون الوفا وان الوفا وشا
 لمحيات مما يتوخى عنها كسائر اسباب الهلاك بالاجماع قال بعض الخنابلة لا يقتض

للطاعون لانه لم يثبت القنوت من السلف فطاعون عواس وغيره وقال المنجي في تأليف
له في الطاعون يذكره العارفين لان معاذاً يمنع من ذلك واعتل كون شهادة ورعته ودعوة
نبينا صلى الله عليه وسلم لاعتقه ونقل ان الشيخ ولي الدين الملوي اختار ان يدعى برفعه وما الى ابن حجر
في المشروعية الدعا فزاد ومنع الاجتماع لمكان الاستسقا وقالوا ما وقع من السلف بدعة
حدثت سنة تسع واربعين وسبعمائة ولم يفد ذلك شيئاً بل ازاد الامر شدة وقالوا لو كان شرعاً
لم يخف على السلف ولا على فقهاء الامصار واتباعهم في الاعصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر
ولا اثر عن محدثين ولا فرع مسطور عن احدهم الفقهاء ثم ان من جواز الدعا فزاد من بعض
الصالحين ان من اعظم الاشياء الزاغبة للطاعون وغيره من البلياء العظام كثرة الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم واستدراك الحديث انه اذن يكفي سمك ويغفر ذنبك وفي بعض النسخ من طلبه
عن الشافعي انفسه ما يراوى به الطاعون التسبيح ووجه بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب
فقالتهم فلو لانه كان من المسبحين وعن كعب قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول ومن عمرته امر
بجلد رجل فقال في اذاجله سبحانه الرحم فغنى عنه قال ابن حجر والمعروف عن الشافعي ما ذكره ابن حاتم
وغيره ان الملوك انفع من التسبيح بدهن به وبشر به ومن جرباها الحكمة التحم بالياقوت او
يعلق على راسه ما ينطق بالطاعون من الادوية الجسمية والروحانية **فائدة في الامور**
ان من طعن في فصل وسلم لا يثبت بطعن في فصل بعد ذلك واستندوا ذلك على الاستسقا
وربما يعلم الطبيب بان البدن الف ذاك فلم يفزه وقد يعلم المنشرح بان النبي صلى الله عليه وسلم
المنجي على الناس مرة واحدة والعلامة عند الله قال السيوطي هذا الاستسقا غير تام اذ طعن في
هذه السنة ومات من طعن فيها مرة اخرى قلت وكذلك وقع في طاعون سنة ست و
اربعين وسبعمائة قد مات من الطاعون كثير من طعنوا مرة اخرى في تلك السنة بل في
شهر واحد فيكون الحكم المذكور اكثر الاكلية والاعمال بحقيقة الاحوال **الطلب السابع في**
علامات الطاعون اعلم ان اسباب المرض كما انقسمت الى روحانية وجسمية
لكذلك اتقوا التداوي ايضاً بالروحانية وجسمانية فكلما كان المرض الجسماني دفع بعروض كيفية
فصاده كيفية المرض للبدن باستعمال الدواء كذلك الادوية للأتورة والربة المقبولة يدفع
تأثير الامر الروحانية فيبقى المواد الجسمانية بلا تأثير حقيقي فيتمكن الطبيعة من دفعها فيضمحل
بالكيفية واما اذا اجتمع التدبيران معا كان الاندفاع قوياف الغاية وكان الدواء اجمع

10
وانفع ثم اعلم ان دفع الاضطرار بالدوية علم التجربة والقياس اما التجربة فظاهرة عند جميع الناس
واما القياس فلان عوض احد الضدين محل الاخر لا يمكن الا بالتعاقب البان يذهب احد الضدين
ثم يعرض الضد الاخر لعدم إمكان اجتماعهما ولا يخفى ان الادوية الطبية مدارها العلم بالضرر فاذا
عوض كيفية الدواء للمبدن يستفي بالضرورة الكيفية الخاصة من المرض الى اريد ان تها من البدن و
انما الذي يعنى الطبيب معرفة كيفية المرض ومراتبها ومعرفة كيفية الدواء ومراتبها حتى تصيب
العلاج موضعاً ومادفع الامور الروحانية بالدوية الروحانية فلانها كانت شريرة صارت
مظهراً للصفات القهرية للفاعل الحقيقي ولما كانت الآيات القرآنية والادوية الماثورة دوالها
صفات الجلال حصل بينهما نسبة التقادير ثم ان الشغل بتلك الآيات والادوية سيما صفات
القلب وخصوص الطوبى ونقا الطاهر والباطل مع رعاية شرائط عينها الاطباء الروحانيون من
الرسا والانبيا وورثته بعدوا من الاولين اذ بسره لاحقة الذات وبقياب الكنف الصفا
الجلالية وبقياب المراقبة هاتيك الكلمات وانصبغ بصبغة تلك الصفات الجلالية لا يكون محلاً
لما يقبل من الصفات الجلالية القهرية اذ التقابل حاصل في الاسماء الالهية فيعاقبان في التأثير
وايضاً اذا صار محلاً للصفات الجلالية يكون نفسه واسطة في بلوغ الفيض من الجانب الاقدس
اوسقاً ليس عليه وكما الانزافيه من ذلك الوبا قال ابن سعد الامام عندنا يقولون الليلة التي
ينزل فيها الوبا وهي في كانون الاول وقال زكريا بن احمد القزويني في التاسع والعشرين من
كانون الاول انهم عن شرب الماء عند النوم وجه الاستدلال بهذين الحديثين استحباب الخبز
عن اسباب الوبا ومنها الهوا والافضل من جواز الخبز عن الهوا
كلام معاذ مع عمرو بن العاص كما روينا عن الفضل المبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما رواه
كلام عمرو ولا يخفى ان سكوت الصحابي سيما عمر بن الخطاب الذي لا ينطق عنه السالك في المروءة
فضلاً عن الذين يدرك على اياته الخلق ولو كان فيه كراهة لما سكوت عنها احد من الصحابة وما
ظنك بعمر بن العاص
كل في مسند والصحابي عن طارق بن شهاب قال كنا نتحدث في الجاهلية فيكون الاشعرى فقال لنا
وقد وقع الطاعون ان هذا الوجع قد وقع في اهل قمن ثم ان بكرة فليتنزه واحذر
اشتباه ان يقول قال فرج خارج في اوجال في قاصب فلو كنت خرجت سلمت كما ينبغي
فلان او يقول قال لو كنت جلست اجبت كما يجب فلان ولما ساعدتكم بما ينبغي للناس

في الطاعون انكساع في عبيدة بن الجراح وان الطاعون وقع بالثام فلبت الجبل عمران الارض
 عبيدة وان الجابية ارض من بني فاطمة بالمسلمين بالجابية فقال ابو عبيدة انطلق فبولنا من منزل
 فقلت لا استطيع فذهب يركب فطعن فمات فانكشف الطاعون **ومن اوتهم** ما خرج ابن سعد
 عن غيلان بن جبر قال كان مطر اذا وقع الطاعون يتنجي **ومن اوتهم** ما روى انه سئل الامام مالك
 رضى الله عنه عن البلدة التي يقع فيها الموت وامراني فذكر طرقي منها فقال ما راي تاسا خرج
 او اقام كذا فنقل عنه في بعض النسخ وفي بعض كتب الفروع ايضا **روى** عن جماعة من السلف انهم
 فروا من الطاعون منهم ابو موسى وسروق والكسود بن هلال **وروى** عن عمرو بن العاص انه قال فروا
 عن هذه البرية في الشعب والادوية وروى الجبار قال الطبري الكلب ولا نعلم خلافا ان الكفار او
 قطع الطريق اذا قصدوا بلدة ضعيفة لا طاقة لاهلها بهم فلم يأت تنجوا من بين ايديهم و
 ان كانت الاجال المقدرة لا تنزله ولا تنقص قال التميمي ولم تزل ارض الشام في ذمهم الايام الماضية ملك
 بني مروان مطر وانه حدث الطواغين في كل عام وخاصة ارض دمشق والاردن وقت طعنهم و
 اعمالها ومدن السواحل التي تليها حتى ان ملكهم ورواسع كانوا يهربون من قصورهم ومن انهم
 الى البراري والقفار ويسكنون هامة اوقات فاد الهوا وحدث الطواغين الى ان تزلزل
 الاعراض المفسدة لاهوية بلادهم فبعودون الى مسكنهم واوطانهم يرون ان هتاهم
 بن عبد الملك اراد ان يهرب فقبيل الخروج فاطنفا لا يطعنون ولم يسمع بخليفة طعن فط
 فقال انزروا ان يجرى بوابه وامثال هذه الدلائل من الاخبار والاثار كثيرة فلا تطروا يذكرها
 الرسالة فلكنت استعرف الحق في هذه المسئلة وهو الاقتصار بين الاثارة والتفسير بطول
 اعلم بالصواب منه المبدأ واليه المآب **خاتمة للرسالة** في بيان الحق في هذه المسئلة
 وذلك يتوقف على اثبات ان اللاحوية الصحيحة مدخلا في حفظ الصحة واللاهوية
 الفاسدة مدخلا في حدوث الامراض وبيان ذلك اما بالعقل او بالعقل اما الاول
 فاردت عايشة رضى الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبعثت ابو بكر وبلال
 فجنث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال التميمي حب البش المدينة كبحاكة او
 اشتد وصحبا لنا وبارك لنا في صاعها وامتها واخفها واهلها واجعلها بالحفة وعن
 عبد الله بن عمر رضى الله عنه انه روى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة رايت امرأة سودا
 ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت حريصة فتأملت ان ويا المدينة فنزل الى

مربعة ووجه الخفة قلت مربعة الكثر ارض الويا، فيها غير خم بالي العجبة المضمومة و
تشديد الميم ووجه البلاد ماء وروا، وروا، وعن الاصمعي لم يولد بغدير خم احد فاش
لما ان يحلم الان ينحو عنها واما دعي النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الخيل الى الخفة لانها كانت
دار اليهود يومئذ ولا يخفى عليك ان طلب صحة الهواء في المدينة وتناول الرويا ينقل ويا،
المدينة الى الخفة دليل قوي على ان الهواء تأثير في الامزجة وعلى ان صحة الهواء تامة يرغب
فيها **روى** عن انس رضي الله عنه انه قال قدم علي النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكر فاسلوا
فاجتسوا المدينة فامرهم ان ياتوا الى الصدفة فيشربوا من ابوالها والبنات ففعلوا
فصحو الى آخر الحديث قلت وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على ان للاهوية تأثير في
الامزجة وعلى جواز الانتقال عنها الى الالهوية الصحيحة **روى** عن عايشة رضي الله عنها
قالت كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على ارض يربو دخلها قال اللهم اني اسئلك
من خيرها وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا
جنتها واغنا من وياها وجبت لنا اسلمها وجب صالحي اهلها اليها قالت ان التعوذ
من ويا، الا ارض يربو على ان الارض تأثير في الامزجة بالويا، **واما العقول** فالثابت من التجربة
اما الثابت فلان من البلاد ما لا يخفى عن الويا الا في ازمته قليلة وان منها ما لا يعرف
فيها الويا فضلا عن وقوعها وايضا اهل الالهوية الصحيحة اصح امزجة واحكم صحة بخلاف
غيرهم واما التجربة فلان امزجة الانسان تتفاوت بحسب طبائع الفصول ويحدث له الامراض
المتناسبة لطبيعة كل من الفصول **وايضه** في بعض البلاد مرض فأتى بعض اهلها دون
غيرها من البلدان وايضا قد ثبت بالتواتر ان في بعض البراري الحارة قد يعرض الهواء
سمية تقرر طبيعة الانسان في كل واحد من هذه الامور اذ له ظاهرة على تأثير الالهوية
في الامزجة على ان هذا ما ارتضاه المحققون وليس يبرع الاختيارات كما قال الشيخ الكليني
الذي في شره لما ارق الطاعون مرض عام يحصل بفن الامزجة لفن الهواء لذلك
ويأخذ في السؤل فيجب على هذه القرفة الاكتب لئلا تكون ضحكة
صحيح
للتكثير ومنزلة للسافر لان لكل مقام حاله ولكل حال رجاله وشتان بين
ارباب الحروب واصحاب الشريد واما ان كان العبد قوي الاعتقاد وتام البقين
بربوبيته الرب ته وصدق بان الرزق مضمون البتة وانه قد جف القلم بكنابته وهو

جنين في بطن امه وان من تجرد لعبادة الله لا يفرقة احتسابا لاسباب اذ يمتنع الله
 على عبادة تارة بدون القوت وتارة يجعل ما يرتفعوت عادة قوتها كالماء والطين
 والتراب وكالتسبيح والتهليل كما جرت به اوليا الله المتقطعين في الجبال وصروا ان الاجل
 ان قدر بالمجوع لا يخطئه البسة وان خبرت له الدنيا بخلافها لا جرم يجب عليه التوكل فاما
 التوكل الا لتعليم الابادة او الاعانة او الاغاثة وامثالها ولنظر هذه الخصالين ورد
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله افضل الصدقة جهلها
 اذ الاول كما دل عليه صدر الحديث فمن يتصدق بالكل ويكسب تكسف الناس والثاني فيمن
 لا يؤخر حاله لذكر السؤال بل لا يتجنى الا الى باب ذي الجلال ومن هو ما عرفت ان ما وقع
 في بعض الفتاوى من ان الكسب قدر ما يقوم به صلبه وقد كفاية عياله من زوجته
 واولاده وكفاية ابويه المعسرين فرض وما زاد على هذه مباح اذ لم يرد الفخر والرياء فقد خبان
 ورد في عامة النهي الذي ليس له في التوكل قدم راسخ والا فالذين احكموا امرهم في مقام
 التوكل لا يليق بهم الكسب فضلا عن الوجوب ثم ان ادلة القائلين بالوجوب ان اردوا
 بذلك وجوب على العامة في كل حال ذكرناه فلان نزاع جليل اذ كل من له عدم وجوب على المتوكلين
 وان اردوا الوجوب مطلقا كما هو المتبادر من ظاهر تلك الادلة يجب عن كل من مائة ان قوله
 ليس للثمن الا ما سمي انما هو في امر الاخرة كما هو به بعض المفسرين وهو الظاهر من سياق
 الآية ايضا وان قوله تعالى واستغفروا من فضل الله المراد به العلم والثواب وليس سمان المراد به
 الرزق فنقول ان المراد بالامر هنا الرخصة اذ هو وارد بعد المحظر فيكون بمعنى الابادة دون
 الايجاب والالزام وان قوله عليه الصلوة والسلام اطلبوا الرزق في خبايا الارض الامر فيه لا يشترط
 للوجوب حيث يبين لهم ان الكسب بالزراعة والمواش خير من الكسب بالصناعات
 والتجارة كما ذكره بعض الفتاوى ان التجارة افضل من الزراعة عند البعض والاشترط ان
 الزراعة افضل واستدل على ذلك بالحديث المذكور وهو قوله عليه الصلوة والسلام اطلبوا الرزق
 في خبايا الارض ثم قال ونفعها بصل لا كل الحيوانات وفيه احياء الارض الموت واما قوله
 عليه الصلوة والسلام حَسْبُكَ يَدُكَ انزل عليك الرزق فليان ان الرزق من الله وانما الخلة
 سبب عاقل له لا لبيان ان حركة اليد امر لازم فالامر في حَسْبُكَ يَدُكَ لا ارشاد ودفع انزل عليك
 الرزق للموعر واما قصة مريم عليها السلام فتمت الخلة ليس سبب التحصيل فعل الاكل والغنية

حَسْبُكَ يَدُكَ
 حَسْبُكَ يَدُكَ
 حَسْبُكَ يَدُكَ
 حَسْبُكَ يَدُكَ

ليست الآخرة الا وادون الثمن لان عدم حضيض الطعام الموضوع بين يديه ليس بشرط
 تحصيل فضيلة التوكل بل هو تعاقب النفس فيما مندوحة عنه واما حديث الطائفة
 هناك في التحصيل السعي الاكل وقد عرفت الفرق بينهما واما التوكل عن الكس فلا يظهر
 هذا الكس امر الدين ولو لم يكن امر الرزق ايضا فحين نقول ان الكس في الرزق مذموم واما المذموم
 تركه توكل بالقرينة لا سيما اذا كس هو ترك الكس بل ليس مرتبة التوكل وذلك مذموم كما عرفت
 واما ما اوردته الراغب من الاستدلال بغير دفع ما بناه اسم ان طلب الرزق يتوقف عليه العبادات
 حتى يجب بسبب وجوبها بالذي يتوقف به على غير الرزق عليه العبادات ولا يجب طلبها لما عرفت
 من انه مضمون بوعده الله سبحانه وتعالى لا مدخل في حصوله للطلب قال بعض البلغاء ان فيك
 يصيبك وقال بعض الشعراء الرزق مقوم فلما لم يحصله والموت محتوم فلما لم يتوصله وقال
 قائلهم مثل الرزق الذي يطلبه مثل الظل الذي يمشي معك انت لانه تركه متبعا فاذا وليت عنه
 تبعك وقيل بالفارسية رزق توهر توهر تو غاشقتر است روتوكل كن ملكران
 باوودست كرتو شتا بيه بيا بيه بر درت ورتو شتا بيه دهد در دست وكموت
 من بعض الفضلاء ان واحدا انشده في القوم هذا البيت ولكن لم يستأله ان هذا البيت
 مما سمعه قبل هذا الا وهو هذا البيت بالسبب الاسباب والرزق اذا ذاق البابا
 وقال الآثم بالفارسية در به آن غلبه كرم بوده كشت رنج مشو چون قلم اسوده كشت
 روى ان منهم من حبان قال لاويس القرني رحمه الله عنه ما ين تأمر من ان اقيم قواي بيده الى
 الشام فقال كيف للبعثة بما قال انه من القلوب لقد حالها الشك فاشتفعوا للموعظة
 قبل دخل جماعة على الجنييد فقالوا انظروا الرزق فقال ان علمت اى موضع هو فاطلبوه قالوا
 فتناظرنا ذلك فقال ان علمت انه يشك فذكروه فقالوا عند فضل البيت فتوكل فقال التجربة
 شكك قالوا فالحيلة قال انه كى الحيلة وروى ان بنات ثاب غيا بيه يزيه البسطامي وقال
 نبشت الف قبر فلما روجوههم الى القبلة غير رجلين منهم فقال ابو زيد المني اولئك
 نهمة الرزق حوت وجوههم عن القبلة واعلم ان حاصل هذا الفصل ان التسبب واجب
 للعدم والبتدين في السكون والتوكل افضل للمتوسطين واما الكما يكون فليس على حرم
 احوالهم فالتوكل والتسبب عند حيتان فلذلك لم تتعرف في هذا الفصل لبيان احوالهم
 فلا تغفل **الطلب الرابع** في اختلاف الفريقين المذكورين في امر العداوى ذمبت الفرق الاولى

الان التدوي افضل من تركه واليه ذهب الشافعي وكثير من السلف وعامة الخلف
قالوا ان الدواء سبب عادي خلق الله الشفاء للمريض وان التدوي من قدر الله مع
ان الاجل واحد واذا اجابهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واستدلوا على
فضيلة التدوي بوجوه منها ما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان قال لكل داء دواء فاذا اصاب الداء دبري باذن الله قلت وهذا الحديث ظاهر
في جواز التدوي لانه فضيلة ومنها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعي طبيبين كما نال المدينة لرجل يوم احد فقال عالجاه فقالا يا رسول الله ان كان نعالج
وهن بالي هلينة فلما جاء الاسلام فاهوالا التوكل فقال عالجاه فان الذي انزل الداء انزل
الدواء فجعل فيه شفاء قال فعالجاه فخير قلت وهذا الحديث ظاهر في استحباب المعالجة
لان الامر وان كان في السر للوجوب لكن التدوي رخصة حملناه على الاستحباب
ومنها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ينفع الروا من القدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الروا من القدر وهو ينفع من يشا بما
يشا قلت وهذا الحديث ايضا يدل على الجواز ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتداوى
ويصفى الدواء وينعت لها النعوت فيستعملها وكان الحث بن كلفة طبيب العرب
والمشهور بينهم بالطب وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابى وقاص ان يات الحث
يستوصفه في مرض نزل به فانه قيل ان الحث مات في اول الاسلام ولم يصح له ولا حاجة
بذلك من يرى جواز مشاورة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهل البلد قلت وهذه الرواية
ايضا تدل على الجواز ومنها ما روى عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
وهي تشتكي فقال لها يا عايشة الازم دواء والمعدة بيت الداء وغذوا كل داء كما اعتاد
قلت الازم الاسكان عن الاكل يعني به الجوع وهذا الحديث يدل على الاستحباب ظاهر او منها
ما روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن آدم وعاء شربة من بطنه حتى اكرم لقيما
يقين صليبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه قال الشيخ
العلاني في تفسيره قال العمل بالسبع بقراءة هذه القصة للجميع من الحكمة ولا يخفى ان هذه
الرواية ايضا تدل على الاستحباب ويحكي ان هارون الرشيد كان اطيب نفره حاذق فقال
الطبيب يوما لعلي بن الحسين بن واقد وقيل لابي يوسف رضي الله عنهما ايفى كتابكم من علم الطب

شئى والعلم علان علم الايدان وعلم الايدان فقال له المسؤول عنه قد رجع اليه كثر في
نصف آية من كتابه العزيز فقال وماهى قال قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال النضرانى والابو بشر عن رسولك شئى من الطب فقال قد رجع رسولنا صل الله عليه
وسلم الطب في الفاظ يسرة قال وماهى قال قوله صل الله عليه وسلم المده بيت الداء والحمية
راس كوداء واعط كل يد ماعودة فقال النضرانى ماترك كتابك ولايتك بجاليثوس
طبنا ذكر العلامة في الكشاف والعلامة في تفسيره المسمى بفتح المنان في تفسير القرآن
قلت والمفهوم من هذا الخبر فضيلة علم الطب والدواء ومنها ما ورد في حديث مامرت
بلاء من الملائكة الا قالوا مراعتك الحجة وقد ورد في الحديث انه امر باقلت وهذا يدل
على الذنب جزا ومنها ما روى ان عليا رضي الله عنه كان له رعد العينين فقال له النبي صل الله عليه وسلم
لا تأكل من هذا يعني الرب وكل من هذا فانه ارفع لك يعني سلقا قد طبخ لك بدقيق او
شعير وايضا روى انه صل الله عليه وسلم قال الصهيب وقد رآه يأكل التمر وهو وجع العين
لا تأكل تمرا وانت رمد فقال انه آكل من الجانب الاخر فبسم رسول الله صل الله عليه وسلم قلت و
لا يخفى ان في هذين الخبرين دلالة على استحباب الحمية من المضار وبالجملة تدلوى رسول الله
صل الله عليه وسلم وامر بتلك الشئ من ان يذكره والا حديث الواردة في ذلك اكثر من ان يحصى
ومن راي كتاب طب النبي صل الله عليه وسلم لراى فيه من الطب ما فيه غنية وكفاية وكفى بهذا
القدر حجة وايضا الامر بالتداوى ورد في الشرايع السابقة منها ما روى ان مولى صلوات
الله عليه وسلم اعتمر ولم يتداوى وتوكل على الله فلم يبرقاوى الله عزته وجلالة لا يبرك
حتى يتداوى فتداوى فبرى قاوى الله اليه اردت ان تبطل حجة بالتوكل على من اودع
العقاقير منافع الاشياء غيرى وايضا شئى من الانبياء على قاوى الله اليه كل البيض
وكذا شئى من آخر الضعف وقيل انه من الوقاع قاوى الله اليه كل اللحم وروى ان قوما شكوا
لنبيهم فيج اولادهم قاوى الله اليهم من ان يطعموا شئهم الجبالى السفر فانه يحسن الولد
ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله الولد وقات الطائفة الثانية ترك
التداوى افضل واوفى بالتوكل وهو من دعامة للتصوفة وجمهور المقلدين اليهم من
المسلمين وعلى ذلك جرى كثير من الصحابة والسلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين لكن
الله امر موسى عليه السلام بالتداوى مع ان الظاهر انه عليه السلام عمل بالعزلة حيث ترك التداوى

اما لانه انكر النفع في المداواة كما يدل عليه قوله ثم من اودع العقاقير المنافع غير ان اوانك
 الرخصة في التدوى وذهب الى وجوب التوكل كما يدل عليه قوله ثم اردت ان تبطل حكم
 بتوكلا لان امره بعدم كون التوكل عزيمية واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله
 وعلا برهم يتوكلون في صدد المخرج فدل على فضيلته وايضا قدمه الم الصبر غير ما موضع
 من كتابه ومن جملة الصبر على الامراض ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه
 اريدت الائم بالموسم فرايت انتمي قد ملوا السهل والجبل فاعجبت كثيرا وكثيرهم وعينهم فيقول
 في ارضيت قلت نعم فيقول ومع هذا السعوى القايضون الجنة بغير حساب ومع ذلك
 لا يتوكلون ولا يتطهرون ولا يبرقون ولا يسترقون وعلا برهم يتوكلون فقال عكاشة
 رضي الله عنه ادع الائم ان يجعلهم منهم فقال اللهم اجعلهم منهم فقال اخ فقال ادع الائم ان يجعل
 منهم فقال على الصلوة والسلام سبقت بها عكاشة ومنها ما روى للفقير بن شعبة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استوى او استرقة فقد برئ من التوكل رواه الترمذي ومنها
 ما روى عن عمر بن حصين انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فاستلينا فاكفونا
 كيات فوالله ما افلحنا ولا انجنا رواه ابو داود والترمذي وايضا وقد ورد في هذا الباب
 اثار كثيرة من اخبار الاصحاب منها ما روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قيل لانه عولك
 طيبا قال قد راني فقال انه فقال لما يريد ومنها ما روى انه قيل لابي الدرداء في مرضه ما تشكي
 قال ذنوبه قيل فاشتهر قال رحمه الله قيل افلا ندعوك فكل طيبا قال الطيب امرضه ومنها
 ما روى انه قيل لابي ذر رضي الله عنه وقد رمدت عيناه لودا وبتهما فقال انه عنها مشغول
 فقيل لو سالت لمر ان يعافيك فقال اسال الله فيما هو على اتم منها ومنها ما قال عمران بن
 حصين حين استوى كما تقدم كنت ارى نورا واسمع صوتا ويسلم على الملائكة عليهم السلام
 فلما استويت انقطع ذلك عنه وكان يقول استويت كيات فوالله ما افلحنا ولا انجنا ثم غاب
 من ذلك وانا ابى الله فردد الله عليه ما كان يجود من امر الملائكة وقال المطوق بن عبد الله المشرقي
 الكرامة التي اكرمتم بها قد ردها على بعد ان كان اخبره بفقده تلك الكرامة ومنها انه اصاب
 الربيع بن خثيم فالحق فيقول لونه اويت فقال القدر همت ثم ذكرت عادا وثمود وقرونا بين
 ذلك بشير او كان فيه الاطباء فكل المداوى والمداوى ولم يبق الرقة شيئا حتى اجماعه من
 الصالحين دخلوا على شيخ لم يعودونه في مرضه فقال بعض من حضر الا انه عولك طيبا

١٤
فكثرت ثم اعادوا الكلام عليه فقال ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع
مقدور قدرته. هلك المداوي والمداوي والنبي. جلب الدواء وابعاه ومن اشترى
• ما للطبيب يموت بالداء الذي • قد كان يسير في غيره فيما مضى • لم يرض عنهم طبهم
ودوائهم • واخر ما ينفخ اذا حصل القضا • وقد نض هذا الشئ شجرة كلاما المشهور
عند الناس من ان كل طبيب يموت بعلته ثم ترصوفة علاجها كما قال افضل المشافرين
مولانا تاج الدين ابن القائل الكيلاني رحمه الله عليه • الا يا ايها المفروغ من غير ثاثير
فاته الموت قد بانه ولو صيرت قارونا • بسلمات اسطاليس بقراط بافلاج •
واظلال بيسرام وجالينوس مبطونا • قال المتنبي يموت راعي الضأن في جهل ميتته
جالينوس في طبه ودخول الفرزدق على مريض يعوده فسمعه يطلب طبيا فقال يا طالب
الطب من داء خونه ان الطبيب الذي اهلك بالداء هو الطبيب الذي يري لعائنه لامن
يدوف لك الترابي بالما وكذا يروى ان الامام ابا عبد الله محمد بن جابر سئل عن الرجل
يتعالج فقال العلاج رخصه وتركه درجة اعلمته قلت ومعه نادره اعلم من ذلك
ومعه ما روى ان امرأة ايوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله ان يشفيك فقال ويحك
كن في النعم سبعين عاما فلهي نصير على القرع مثلها فلم يلبث الامر ان عوفه وقيل قال
لما كانت حدة الرخا قالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوا وما بلغت حدة بلان
منه رخا • واعلم من هذه الوجة قول ابراهيم النخعي صلوات الله عليه ما قال الجبريل لك
حاجة حين رى الله النار قال ابراهيم عليه السلام اتما اليك فلا فقال ادع الله ان يحلصك من
النار قال حسبي من سواي علم بحاله اقوال ومن الاخبار انه علة الطب لا يفيد شيئا
وانما الحق التوكل ما يكفي ان جالينوس الحكيم لما علم نبوة عيسى وتحقق عنده نبوته
وصدقه قصد حفرته فمضى في الطريق ودعى اجد وكتب اليه عليه السلام واعتذر عنه وقال
يا طبيب النفوس ويا نبيا لله ربها عجز المريض عن خدمة الطبيب لهوا في حشمتها وقد بعثت
اليك محلولي وهو ابن اخي ليعالج نفسه بالآداب النبوية وكسلا قبل فاستحسن
عليه السلام اعترافه بنبوته وكتب اليه بخطبه لانه كان يعرف الخطأ ما من صورته يامن
انصف من علم الصيح الاجتاج الى الطبيب لانه حفظ صحته والمثل لا تحب النفوس عن النفوس
والسلام ثم ان جالينوس حينما دفع الكتاب لامن يرسل دفعه الى الصحابه فقص من مثل النبايق

وقال اجعلوا احدهما بعد موت فوق الطريد الذي يعمل على الخدم دون والاخر في حيا مملو من
 الماء ثم الكسر والاحت ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد في الارض ولم يجد وامنه شين وانجلى
 وقام بلا وعاء قال الحكمي اني وان قدرت الى اذابة اصل الاجن واقامة
 الماء الذي من طبعه السيلان ما وجدت للموت دواء اذا عرفت هذه التفصيل فاعلم
 ان وجه التوفيق بين الادلتين المتعارضتين للتفريق المذكورين هو ان المذكور
 في ادلة الفرق الاول هو السبب المظنونه والتوفيق فيها رخصة في الجمل صيغ
 الامر بالتدوين المذكورة في تلك الدلالة على الاباحة لا على الوجوب وان المذكور في ادلة
 الفرق الثاني هو السبب الموهومة كالرقية والكي والتطير ولهذا وجب حمل صيغ
 الامر بالنوك المذكورة هناك على الوجوب فان قلت الحجة من السبب الموهومة
 مع توصية الملائكة بالامر بالاعتق وكذا الرقية من السبب الموهومة ولهذا لم يثبت
 صلح الرعية مع عنها حيث قال الرق والتماج شرك فكيف يصح الامر بها كما روي ان النبي
 صلوات الله عليه وآله رأى في بيت ام سلمة جارية في وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان
 بها النظرة وكذا يجوز من استرق من الصحابة بفاتحة الكتاب وضرب لم يسهم من
 غنم اتخذوه لاجل الرقية وايضه الكنجي من الادوية الطبية معان دفعا للضرر
 قطعية قلت الحجة والفصد التحق بكثرة التجارب بالمظنونه ولهذا رخص فيها
 وتوصية الملائكة بالامر بالحجامة لا يدرى الا على الاباحة وايضه الرقية المشهورة بما يحتمل ان
 يتضمن كلمة شرك لكونه غير عربي والت رخص فيها ما ليس مضاهيا بما هو وهذا هو
 السبب في اختلاف الروايين في امر الرقية واما الكنجي فقد امتازت بكثرة التجارب
 عن سائر الادوية الطبية والحق المقطوع به كما لا يخفى **الفصل الاول** من الرقى في دلائل
 من رجع القارعة الاماني الطاعونة على الفراعنة ولتقدم بيان معنى الطاعون والوباء
 واعلم ان الطاعون وزنه فاعول من الطعن وهو القتل بالرماع غير انه لما عدل به
 عن اصل وضعه على الموت العام بالوباء لغة وقيل المرض العام مطلقا قال النووي رحمه الله
 الطاعون قروح تخرج مع لهاب في الاباء والافعال وفي سائر البدن بسود او بخضر
 او بحمر واما الوباء بالملة والقمر فقيل هو الطاعون والصحيح الذي قال المحققون انه مرض
 بكثرة في الناس ويكون نوعا واحدا قال الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالة ما رواه

الواعون في اخبار الطاعون نقلا عن ابن حجر وغيره ان الطاعون اخص من العوايا
 فان الوبا هو المرض العام وقد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل طاعون وبا وليس
 كل وبا طاعونا وقد ثبت في الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون وقد دخلها العوايا
 في زمن عمر رضي الله عنه لكن بد طاعون وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما انقلب المدينة
 ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الرجال ولعل هذه الخاصة بدعائه صلى الله عليه وسلم لها ولكنا
 جسد المبارك في تلك الارض اذ لا يجتمع الحق اي مع النبي صلى الله عليه وسلم الباطل اي الجن الذي
 يحصل الطاعون بوخزنة واما مكة المشرفة فالظاهر من بعض الاحاديث مشاركتها
 للمدينة في ذلك لما روي في الحديث الوارد في المدينة لفظا ومكة معطوفا على المدينة وقد
 خرج من ذلك اربع قتيبة والنووي لكن على السبيل دخول مكة في الطاعون العام عام
 تسع واربعين وسبعمائة وقال ابن حجر فلعلمنا انتهابك من حرمتها بسكن الكفار فيها
 فان قلت الطاعون شهادة ورجمة والمدينة احق بكل خير اوجب بان الشهادة
 والرجمة غير مختصة فيه وبان المدينة صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفي الهلاك قلت
 الطاعون رجمة غاية لطفا منه تعالى ولم يأت ورجمة وعذاب بداية فلما لم يدخل المدينة
 وايضا الطاعون وان كان شهادة ورجمة لاهل الخيرة لكنه رجمة وعذاب لغيره فلا يليق
 بالمدينة من هذه الجهة **واما تفسير الطاعون في الشرع** فاروى عن ابن مولى الاشعرى
 رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امة بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله
 هذا الطعن قد عرفناه فالطاعون قال وخذل اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال ابن
 الاثير في النهاية الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلانفاذ **واما** الزرع عايشة
 رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فالطاعون قال شبه الرمل
 يخرج في الابطاب والمراق وفيه تركيبة اعمالهم وهو لكل شهادة قلت التزل واحد
 دما من القروح والمراق اسفل البطون والابطاب جمع ابط **واما** الطيراني عن معاذ
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الحاسه يصيبكم فيه داء مثل غدة
 الجرب يستبدل الله به انفسكم وذراريكم ويتركى به اعمالكم وعن عايشة رضي الله عنها نحو
 هذا وفيه المقيم بالكال شهيد والقار من كماله من الرخف قال ابن الاثير في النهاية الغدة
 طاعون الابل وقيل ما سلم منه يقال اغدة البعير فهو غدة **روى** ان سعد بن ابج وقاص سارا

لا يجتمع بيع

اسامة بن زيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيئا فقال اسامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز الله على بني اسرائيل او على من كان
قبلهم فاذا سمعتم الطاعون يارض فلا تدخلوها واذا وقع يارض وانتم بها فلا تخرجوا منه
قلت ولعل المراد بالرجز ما وقع في قوله تعالى وانزلنا على الذين آمنوا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون والمراد بالذين ظلموا اسرائيل وبالرجز الطاعون عند اكثر المفسرين **روي**
انه مات منهم في عشرين اربعة وعشرين الفا وقيل سبعون الفا اذا عرفت هذا فلنذكر
دلائل من رجح الصبر والقرارة الاماكن الطاعونية على الهرب والفرار **منها** قوله تعالى انزلنا الذين
خرجوا من ديارهم ومع الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقصة هؤلاء انهم كانوا قوم امنوا بن اسرائيل بقرية من قرى فلسطين
يقال لها داود وكان وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة **فلم** الذين خرجوا
وهلك اكثرهم بقي بالقرية فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين فقال الذين بقوا
كان اصحابنا احرم منا رايًا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثمانية
لنخرجي لما راض لا واربعا فخرج الطاعون من العلم القابل فهرب عاتمة اسلما فخرجوا حتى نزلوا
واردًا ففتح فلما نزلوا المكان الذي يستقون فيه النخلة ناداهم ملك من ملك الوداد وملك اخر من
اعلاه ان موتوا فأتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيئة ومات دوايتهم موت رجل واحد
فأتى عليهم ثمانية ايام حتى استنفذوا وارقت اجسادهم فخرج الناس اليهم فجعلوا عن دفتهم
فخطر لهم خطيرة دون السباع فتركوا في المكشاف وقبر امر عليهم حرق قبل بعد زمان طويل
وقد عريت عظامهم ونفرت او صالهم فلو شدة واصابه تعجا بما رأى قاوم اليهم ناد
فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمرك لآله الا اننا
وانما احياهم ليعتبروا ان لا مفر من قضاء الله وقدره قال ابن العربي اما تهم الله عقوبة لهم
ثم احياهم وقال وميتة العقوبة بعد حياوة للاعتبار وميتة الاجل لاجابة بعدها وعن
الحسن ايضا اما تهم الله قبل اجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم لال بقية آجالهم فمضى المثل لم تعلم
يا محمد يا علي اياك وهو من روية القلب وهذا عجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي حصل
رايت عجايبا مثل هذا وهذا نظير ما تقول المثل لا يصح فلان يقضي الضم وقال العلماء كل
علاما وقع في القرآن المثل ولم يعاين النبي صلى الله عليه وسلم فهو بهذا المعنى واللام ووجه التمسك بال

بهذه الآية ان قوله لم تروا ذلك يعني حال هؤلاء الذين خرجوا ثم ان الله جعل جزاء
 خروجهم الموت والنجية فخرجهم الى النار وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فيقتل باختياره
 القرار **قوله** اختلف المفسرون في مبلغ عدد الذين ماتوا قال عطاء كانوا ثلثة آلاف فقال
 ابن عباس وروى بن منبه اربعة آلاف فقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف فقال ابو روق
 عشرة آلاف وقيل بضعا وثلثين الفا وقال جرج اربعين الفا وقال عطاء سبعين الفا
 وقوله الاقول كونهم زيادة على عشرة آلاف لان الالف جمع الكثرة وهي القليل الآف وقيل
 ستمائة الف وقيل ثمانين الفا قال ابن زيد معنى الوف اي مائة ثلثين لافق بين قومهم والافقة
 بينهم قال في المثلث ف ومن يدع التفسير الوف من الالف جمع الف ليعاد وفعده **وقوله**
 ما خرج الشبان البخاري ومنع عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب خرج لما كان في مكة اذ كان
 يسبح نقيه امره الاجناد ابو عبيدة بن الجراح والحجاب فاجبروه ان الوبا فذوق بالام
 قال ابن عباس فقال عمر بن الخطاب ادع الى المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاضلوا
 فقال عمر ارتفعوا عنكم ثم قال ادع الى الانصار فدعوتهم فاضلوا فقال ارتفعوا عنكم ثم قال ادع الى
 من كان معهم من مشيخ فرب من مهاجرة الفقة فدعوتهم فاجتلف عليهم فقالوا اني ان
 نرجع بالناس ولا يقدم على هذا الوبا فتادي عمر في الناس انه مصيب على ظهر فاصبحوا عليه
 فقال ابو عبيدة انهم من قدرا فقال عمر لو غيرك قال يا ابا عبيدة نعم نفر من قدرا الله قدرا
 الابرار لو كان لك ابل كثيرة فربطت وادى بالعدو بان احديها خصبة والاخرى جديرة التست
 ان رعت الخصبة رعيها بقدر الاموال رعت الجديرة رعيها بقدر التمر قال فجاء عبد الرحمن بن
 عوف وكان متغيبا في بعض حاجاته فقال ان عدني من هذا العلى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقربوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تغربوا فرأيتهم
 قال محمد بن عمر ان عرف ووجه الاستدلال بهذا الحديث انه لو جاز الفرار لما قال صلى الله عليه وسلم فلا
 خرجوا الا في مراتب النبي **وقوله** ما روى البخاري من حديث ابراهيم بن مسعود
 بن ابي وقاص انه سمع اسامة بن زيد يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون
 رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلك وقد ربي في الارض منه شيء يعني احيانا وندب احيانا
 وعن سعد بن مالك واسامة بن زيد وروى عن ثابت قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلك فاذا وقع بارض انتم بها

ما خرج الشبان البخاري ومنع عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب خرج لما كان في مكة اذ كان يسبح نقيه امره الاجناد ابو عبيدة بن الجراح والحجاب فاجبروه ان الوبا فذوق بالام

عطاء

فلما خرجوا منها فرأوا إذا سمعتم به يابن فلات دخلوا عليه وجبه الاستدلال ظاهر **ومن ادلتهم**
 ما خربه ابن سعد وراحمه وابن ابى الدنيا وابو يعلى والطبراني في الاوسط وابن عدى في الكامل
 وابن عبد البر في التمهيد عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار
 من الطاعون كالفار من الخف وهذا الحديث يدل على ان النهر من الخف هو النهر من الحجج وانه من
 الكبارير واخرج احمد وعبد بن حميد وابن حميد وابن خزيمة وابن عدى عن جابر بن عبد الله
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الخف والطبراني في المعجم
 في الخف وصح هذا الحديث ايضا في الحديث المتقدم بعينه واخرج البيهقي في دلائل النبوة
 عن عبد الله بن حيان انه سمع سليمان بن موسى يذكر ان الطاعون وقع بالناس يوم **موسى**
 فقام عمرو بن العاص فقال يا ايها الناس انما هذا الوجع رجس فتخو عنه فقام شرجيل فقال
 يا ايها الناس اني قد سمعت قول صاحبكم وانه والله لقد اسلمت وصليت وان عمر الاصل
 من بعير اصله وانا ما هو بلاء انزل الله فاصبر واقفام معاذ بن جبل فقال يا ايها الناس اني قد
 سمعت قول صاحبكم معاذ بن وان هذا الطاعون رجز ربكم ودعوة نبيكم وانه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستقومون الشام فتشربون ارضيا يقال لها **موسى** فخرج
 بها خراجها لها ذباب كذباب الدمل يستشرب الدم انفسكم ووزاريكم وبنوكم اعمالكم الكرم
 ان كنت تعلم انه قد سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارق معاذ اول معاذ من
 ذلك الخط لا وفي ولا تعاف منه قال فطعن في السبابة فجعل ينظر اليها ويقول اللهم بارك
 فيها فانك اذا باركت في المصفي كان كثير من طعن ابنه فدخل عليه فقال الحق من ربي
 فلا تكون من المشرك قال سجدت ان شاء الله من الصابرين قال ابو قتادة قد عرفت
 الشهادة والرحمة ولم اعرف ما دعوة نبيكم فالت عنها فقيل دعنا النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يجعل فناء آتية بالطنع والطاعون حين دعي ان لا يجعل باس آتية ينزل منها فدعي
 بهذا وجه الاستدلال ان معاذ بن جبل اعلم الامة بالخطا والحرام وانه امام الفقهاء يوم القية
 ورجح الاوليون بموافقة قوله في الاحكام وقد سمعت انه لم يجوز الخف وفضل المقام
ومن ادلتهم ما روي حذيفة عن عتبة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 في مرضه انا ونسوة واذا اسفا معلق وما يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شئ ما يجره من
 حالي فقلنا يا رسول الله لو دعوت اليه يذهب عنك هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان اشتد

جبريل

الناس بلاءً الا نبينا ثم الذين يلونهم قال قلت يا رسول الله اني اشد بلاءً قال الانبياء ثم
 الامم ثم الامم ثم بني اسرائيل على حسب دينه فيما يرج البلاء بالعبد حتى يترك وما عليه خطيئة
 رواه الترمذي قلت وهذا الذي لا يدرك على ان العبد على الطاعون من اشد البلاء فيكون
 فضيلته اتم ولا يدرك على حرمته الخوف او كراهته **ومن اولائهم** ما روى عن العلاء من انهم
 يكرهون الفراق قال ابن عبد البر لم يبلغني ان احدا من اهل العلم او قال من حلة العلم فرس
 الطاعون الا ما ذكره المدايني ان علي بن زبير جد عان هرب من الطاعون الى السجاء خارج
 البصرة وكان يجمع كل جمع ويجمع وكان اذا رجع صاحوا به فرس الطاعون فطعن فأتى بالنبينا
 قال وكذلك عمرو بن عبيد ورباط بن محرز هربا من الطاعون الى الرباطية فاشد ابراهيم بن علي
 ذلك **ولما استقر الموت** كل مذهب **صبرت** ولم تنصر رباط ولا عمرو **وقيل** ان عبد الملك
 هرب من الطاعون فركب ليلاً غلاماً فكان ينام على راحته فقال للنظام حدثني فقال من
 اتا حتى احذرك فقال على كل حال حدثت حديثاً سمعته فقال بلغني ان ثعلباً كان يحكم
 السد الجيمه بمنع من يريده فكان يحجمه فزأى الثعلب ثعباناً في الى الكلد فاقعد على ظهره
 فانقض العقاب واختل فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغتصه واذكر عهدك لي فقال
 انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السما فلا سبل اليهم فقال عبد الملك
 وعظمت واحسنت انصرف فانصرف ورضي بالقضاء وقال ابن قتيبة في تخلف الحارث
 حدثني سهل قال حدثني السهمي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حماراً وفي
 باله فوسفان فسمع حادياً يركب وخلفه وهو يقول لمن يسبق اليكم حماراً ولا على ذي
 منيعه مطار **او بانه** الختف على مقدار **قد يصح** الامام الساري فقال صدقت فخط
 رجل ومات فبينما قال شاعر واذا خشيت من الامور مقدراً وفرت منه ففخو
 تنوجه **وذكر المدايني** ايضاً ان الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان والد
 الخليفة عمرو وهو امير مصر يومئذ لا قرية يقال لها حلوان فقدم عليه بنو رسول من اخيه
 عبد الملك فقال له اما اسمك قال اطالب بن مردك فقال عبد العزيز او ما اراة راجعا
 الى الفسطاط فأتى بحلوان واخرج ابن سعد في الطبقات عن هذلة قالت خرجت من
 الطاعون فراراً الى العراق فكان جابر بن زيد ياتينا فيقولوا ما اترك من اراكم واخرج
 ابو نعيم في الحلية عن شريح انه كتب الى اخيه لوقد فرس الطاعون اما بعد فانه كان

الميعة الشاطو اوجه الفرس

الذات فيه معين من لا يجره من طلب ولا يغويه من هرب والمكان الذي خلّيته
لا يعجز لامرني حمامه ولا ينظم امامه وانك وانا على ساطع واحد وان المنتجى من ذوق
لقرب والسلام واخرج احمد بن حنبل في الرهود عن ابي جسيه مولى الزبير عن الزبير
ان عمر بن الخطاب لما وجه الزبير الى مصر بعد العروبة قال انك تقدم

[illegible]

10/11/1917

Tashkubrīz adah, Ahmad ibn Mustafā, A77, 1800

Reinforced area of incipient paper breakage located at the gutter of the title page using gampi Japanese paper and methylcellulose (A4M).

Treatment carried out by Sanford Groetzinger, 8/2001.

